



مصير اليمن يتوقف على معركة مأرب

عدد الصفحات: 6

تاريخ الإصدار: 3 آذار / مارس 2021

الكاتب: مايكل هورتون

المصدر: مؤسسة جيمس تاون

مصير اليمن يتوقف على معركة مأرب

المصدر: مؤسسة جيمس تاون

الكاتب: مايكل هورتون

في أوائل فبراير، بدأ الحوثيون اليمنيون - المعروفون أيضًا باسم أنصار الله - حملة متجددة للسيطرة على محافظة مأرب الغنية بالنفط والغاز وعاصمتها التي تحمل الاسم نفسه. بعد أربعة أسابيع من القتال المكثف والمكلف، طوقت قوات الحوثي مدينة مأرب من ثلاث جهات. إلى الغرب من المدينة، تبعد قوات الحوثي الآن أقل من 11 كيلومترًا عن أطراف مأرب.

وفي 21 شباط / فبراير، اقتحم الحوثيون سجن مدينة مأرب وأمنوا إطلاق سراح السجناء المحتجزين لدى الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً. تشير العملية، التي نفذتها قوة الرد السريع التابعة للحوثيين، إلى قرب قوات الحوثيين من المدينة ونفاذها إلى مجموعات صغيرة من المقاتلين المدربين تدريباً جيداً.

لا يمكن التقليل من الأهمية الاستراتيجية لمأرب بالنسبة للحوثيين والحرس الثوري واليمن بأكمله، ولا يمكن أن تكون المخاطر أكبر لجميع الأطراف المشاركة في حروب اليمن المتشابكة. إذا نجح الحوثيون في الاستيلاء على محافظة مأرب وعاصمتها، فستتلقى قوات الحكومة الشرعية ضربة قد لا تتعافى منها. سيؤدي التضاؤل الإضافي لـ IRG إلى تغيير جذري للتضاريس السياسية في اليمن في وقت تجري فيه تحولات سياسية إقليمية مهمة أخرى. سيقدر مصير مأرب، في كثير من النواحي، مصير اليمن لسنوات قادمة.

التجاوز العسكري في مأرب

أدى انتخاب جوزيف بايدن رئيساً للولايات المتحدة إلى تغيير سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وعلى وجه التحديد في اليمن. تم استبدال علاقة إدارة ترامب الوثيقة بالمملكة العربية السعودية وولي عهدها محمد بن سلمان بسياسة أقل تساهلاً في ظل إدارة بايدن. في 4 شباط (فبراير)، قال الرئيس بايدن، كجزء من خطاب السياسة الخارجية الأوسع نطاقاً، إن الحرب في اليمن يجب أن تنتهي، وأشار إلى أن الولايات المتحدة ستقلص دعمها للعمليات الهجومية السعودية في اليمن (الجزيرة، 4 شباط). كما تراجعت إدارة بايدن عن تصنيف إدارة ترامب في اللحظة الأخيرة للحوثيين كمنظمة إرهابية أجنبية. هذه التحركات، إلى جانب رغبة إدارة بايدن في استئناف المفاوضات مع إيران بشأن برنامجها النووي، شجعت الحوثيين وحليفهم الإقليمي الأساسي، إيران.

في حين أن الاستيلاء على مأرب كان منذ فترة طويلة أولوية بالنسبة للحوثيين، فإن سياسة إدارة بايدن والديناميكيات الإقليمية المتغيرة غيرت معادلة التكلفة والعائد لقيادة الحوثيين. وسبق للحوثيين أن عمموا عرضاً للحرس الثوري على مأرب بدلا من هجوم متجدد. العرض، الذي تضمن تسع نقاط تتراوح من موافقة الحكومة الشرعية على عدم استخدام مأرب كقاعدة للعمليات العسكرية إلى تقاسم الإيرادات من مبيعات

النفط، تم رفضه من قبل IRG منذ أشهر. والآن بعد أن بدأ الهجوم، استبدل الحوثيون هذا العرض الرسمي بمفاوضات تقليدية أكثر مخصصة من خلال النخب القبلية.

تعتقد قيادة الحوثيين أنه إذا استولى الحوثيون على مدينة مأرب ومعظم المحافظة، فإن موقعهم كقوة سياسية وعسكرية بارزة في اليمن سيكون آمناً قبل المفاوضات المتوقعة. ومع ذلك، يصاحب الهجوم في مأرب مخاطر كبيرة. منذ اتخاذ مواقع في ضواحي مدينة مأرب، تباطأ تقدم الحوثيين أو أصبح ثابتاً في العديد من المناطق. هذا على الرغم من أن الحوثيين يحتلون الآن الجبال القريبة من سد مأرب المطلة على المدينة. بينما يعزز الحوثيون سيطرتهم على مكاسبهم، يواجهون أيضاً ضربات جوية مدمرة من قبل القوات الجوية الملكية السعودية (RSAF). الضربات الجوية، جنباً إلى جنب مع الهجمات المضادة الشرسة والمخطط لها جيداً من قبل مجموعة من الميليشيات السلفية المستوحاة من الدين والمليشيات القبلية، والقوات الأخرى الموالية للحرس الثوري، تؤثر سلباً على الحوثيين. تشير دقة الضربات الجوية، وهو أمر عانت منه القوات الجوية الملكية حتى الآن، إلى وجود تنسيق أكبر بين القوات البرية والقوات الجوية السعودية.

يستخدم الحوثيون وحدات صغيرة متنقلة للغاية من المقاتلين، مما يجعل من الصعب استهدافها من الجو. ومع ذلك، فإن حجم مدينة مأرب (التي يبلغ عدد سكانها مليوني نسمة) ووفرة التضاريس المسطحة نسبياً جعلت استهداف قوات الحوثيين أسهل. يتطلب الاستيلاء على مدينة مأرب أيضاً من الحوثيين حشد الرجال والأسلحة بطريقة تجعلهم أكثر عرضة للخطر مما كانوا عليه في الحملات السابقة. تزداد الخسائر في الأرواح من جميع الجهات، وخاصة بالنسبة للحوثيين، بشكل متزايد.

نقص الرجال والمال لدى الحوثيين

يواجه الحوثيون عقبتين رئيسيتين، كلاهما تفاقم بسبب القتال في مأرب: أولاً، لا يمكنهم استبدال المقاتلين بالسرعة الكافية. وثانياً، عوائدها ونقصها النقدي حاد. إن النقص في المقاتلين، وخاصة المدربين تدريباً جيداً، حاد، وقد ازداد بشكل أكبر خلال الأشهر الستة الماضية. لطالما استخدم الحوثيون التجنيد الإجباري لملء رتبهم، لكن أحدث المجندين هم أصغر سناً ويتلقون تدريباً أقل ويتقاضون رواتبهم، إذا حصلوا على رواتبهم على الإطلاق، أقل بكثير مما كانوا عليه قبل ستة أشهر. نتيجة لذلك، يميل المجندون أكثر بكثير إلى الفرار من المعركة عندما تسنح لهم الفرصة (الشرق الأوسط، 24 شباط). لتعويض النقص في المجندين، يقوم الحوثيون بتجنيد المزيد من الأجانب، بالقوة في كثير من الأحيان، بما في ذلك الفارين من الصراع في منطقة تيغراي الإثيوبية.

من الصعب أيضًا معالجة مشاكل الحوثيين المالية. على الرغم من تحصيل "الضرائب" من الشركات اليمنية ورجال الأعمال والنخب القبلية، فإن تكاليف الحرب تفوق بكثير الإيرادات. بدلاً من دفع رواتب موظفي الحكومة وتقديم الخدمات الأساسية، تذهب الغالبية العظمى من الضرائب التي يجمعها الحوثيون نحو الحرب. يغذي التجنيد الإجباري وتحصيل الضرائب المخصص والتعسفي في كثير من الأحيان الاستياء المتزايد من الحوثيين وحكومتهم. ستجعل معركة مأرب الطويلة مطالب الحوثيين بالمال والرجال أكثر جشعًا، مما يؤدي إلى تفاقم الاستياء المتزايد.

والأهم من ذلك، أن معركة مأرب المطولة ستضعف الجبهتين الجنوبية والغربية للحوثيين. لقد أعاد الحوثيون بالفعل نشر مقاتلين من هذه الجبهات إلى مأرب للهجوم هناك. المقاتلون الذين تركوا للدفاع عن المواقع في الجنوب والغرب هم في الأساس مجندون شباب، وغالبًا ما يكون لديهم قدر ضئيل من التدريب. تم إعادة نشر معظم مقاتلي الحوثيين المخضرمين في مأرب. ومع ذلك، حتى الآن، وعلى الرغم من نقاط الضعف هذه، لم تتعرض الجبهتان الجنوبية والغربية للحوثيين لهجوم من قبل القوات المتنافسة.

الموقف الأخير للحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا

نظرًا لأن مأرب هي العاصمة الفعلية للحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا، فإن خسارة مأرب ستكون بمثابة ضربة قاتلة لحكومة رئيس الحرس الثوري عبد ربه منصور هادي. في حين أن قوات الحكومة الشرعية لديها خطط طوارئ، بما في ذلك الانسحاب إلى أجزاء من محافظة حضرموت إلى الشرق، فإن فقدان مأرب يمكن أن يعجل بتحويلات كاسحة في الولاء. سوف يدرك اليمنيون من جميع أطراف الصراع أن بندول السلطة قد تأرجح بشكل حاسم لصالح الحوثيين. قد يؤدي ذلك إلى إعادة تقويم الولاءات عندما تعمل النخب اليمنية لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية على المدى الطويل. هذه الحسابات البراغماتية هي ما تعول عليه قيادة الحوثيين.

في حين أن الحوثيين معروفون بمهاراتهم الهائلة في ساحة المعركة، إلا أنهم بارعون أيضًا في عقد الصفقات - على الأقل محليًا. لقد استخدموا في كثير من الأحيان نهج العصا والجزرة لتأمين الولاء على مريض للعديد من النخب والقبائل اليمنية. حتى مع فطنتهم العسكرية، لم يتمكن الحوثيون من الحكم كما يفعلون بدون الدعم الضمني من العديد من القبائل الشمالية القوية في اليمن.

الحوثيون ليسوا القوة الوحيدة في اليمن التي ستستفيد من زوال قوات الحكومة الشرعية. يخوض المجلس الانتقالي الجنوبي اليمني (STC) معركته المتقطعة الخاصة به مع الحرس الثوري الإيراني في الوقت الذي يحاول فيه فرض سيطرته على جنوب اليمن. على الساحل الغربي لليمن، تقاوت قوات مقاومة تهامة من

أجل قدر أكبر من الحكم الذاتي وليست موالية للحرس الثوري. المملكة العربية السعودية لديها تأثير ضئيل على قوات المقاومة تهامة أو المجلس الانتقالي الجنوبي. وبدلاً من ذلك، تمارس حليفها الإقليمي ومنافستها الإمارات العربية المتحدة نفوذاً على كلتا القوتين.

في حين أن المجلس الانتقالي الجنوبي لا يشارك بشكل مباشر في القتال ضد الحوثيين في مأرب، إلا أن المعركة تجتذب الميليشيات السلفية من الجنوب. هذه الميليشيات وقادتها متحالفون بشكل فضفاض مع المجلس الانتقالي الجنوبي. ينبع دافعهم لمحاربة الحوثيين من الكراهية الدينية للحوثيين كشيعة زيديين أكثر مما ينبع من أي ولاء للمجلس الانتقالي الجنوبي أو قوات الحكومة الشرعية. الميليشيات المستوحاة من السلفيين، والتي يتداخل الكثير منها مع الجماعات الأكثر تطرفاً مثل القاعدة في شبه الجزيرة العربية، لطالما رحبت بها القبائل التي تقاتل الحوثيين.

توجد بعض الدلائل أيضاً على أن طارق صالح، ابن شقيق الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، يقدم دعماً محدوداً للحرس الثوري الإيراني في معركته للاحتفاظ بمأرب. طارق صالح يقود قوات المقاومة الوطنية المتمركزة بالقرب من تعز وأجزاء من الساحل الغربي لليمن. قوات المقاومة الوطنية جيدة القيادة والتجهيز بفضل الدعم الإماراتي. ومع ذلك، فإن نقل أعداد كبيرة من القوات إلى الخطوط الأمامية في مأرب أمر شبه مستحيل على المدى القصير بسبب الافتقار إلى التعاون مع الميليشيات المتنافسة.

إذا زاد التنسيق بين القوات اليمنية المناهضة للحوثيين، فقد يسيطر الحرس الثوري الإيراني وحلفاؤه القبليون على مدينة مأرب. في حين أن الحوثيين لا يزالون القوة القتالية الأكثر رعباً في اليمن، إلا أنهم معرضون لخطر التمدد العسكري المفرط. على الرغم من جهودهم لتجنيد أكبر عدد ممكن من الرجال وتجنيدهم، فإن معركة مأرب تلحق خسائر فادحة بقواتهم، لا سيما مع تخلي المجندين عن مواقعهم بشكل روتيني، وامتداد خطوط إمداد الحوثيين واستهدافها بشكل متكرر من قبل القوات الجوية الملكية. [7] مشاكل إعادة الإمداد تزعج الآن العديد من المواقف الأمامية للحوثيين. إذا كان الحرس الثوري قادراً على حشد الدعم من القوات المناهضة للحوثيين، وبشكل أكثر تحديداً، إذا اشتبكت بعض هذه القوات مع الحوثيين على جبهاتهم الجنوبية، فمن المرجح أن يتحول الزخم في معركة مأرب إلى قوات الحكومة الشرعية.

نظرة اليمن

في حين أن أعداءهم وخصومهم الإقليميين قللوا باستمرار من تقدير قدراتهم العسكرية، فقد يكون الحوثيون في خطر المبالغة في تقدير قدراتهم. يدفع الهجوم في مأرب الحوثيين إلى تجاوز حدودهم فيما يتعلق بالسلطة العسكرية والسياسية. غير أن التحول في سياسة الولايات المتحدة شجع الحوثيين، وساهم على الأرجح في قرارهم بتجديد هجومهم في مأرب. قد يكون هذا سوء تقدير لأنه إذا نجح الحوثيون في الاستيلاء على مأرب، فستكون هناك تكاليف إنسانية باهظة. مأرب هي موطن لحوالي ثمانمائة ألف نازح داخلي. قد يتسبب سوء إدارة الحوثيين للأزمة الإنسانية التي ستكون من صنعهم إلى حد كبير في جعل المجتمع الدولي، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، أقل دعمًا للمفاوضات الشاملة.

في الوقت الذي يكافح فيه الحوثيون أزمة إنسانية ناجمة عن هجومهم، سيتعرضون لضغوط شديدة للحفاظ على سيطرتهم المستمرة على مأرب. حتى لو تمكنوا من عقد صفقات مع بعض النخب القبلية، فإن العديد من القبائل ستستمر في القتال. قد يواجه الحوثيون بعد ذلك تمردًا داخل حركة تمرد في وقت يسحبون فيه احتياطياتهم من الرجال والموارد المالية. بالإضافة إلى ذلك، من المرجح أن يكافح الحوثيون لتأمين البنية التحتية الحيوية للنفط والغاز في المحافظة. ستستهدف الجماعات المسلحة التي تعارض سيطرة الحوثيين هذه المنشآت كوسيلة لتقويض الحوثيين ومنعهم من جني الإيرادات.

السيناريو الأكثر ترجيحًا للمعركة في مأرب هو حالة الجمود بين الحوثيين وقوات الحكومة الشرعية. هجوم الحوثيين، الذي بدأ أنه لا يمكن إيقافه قبل أسبوع، أصبح الآن ثابتًا. بينما اخترقت وحدات النخبة الحوثية الدفاعات الخارجية لمدينة مأرب، فإن التنسيق الوثيق بين القوات الجوية الملكية السعودية والمليشيات القبلية وقوات الحرس الثوري الإيراني قد أوقف - على الأقل في الوقت الحالي - تقدمًا واسع النطاق في المدينة.

قد يكون الجمود هو أفضل سيناريو في الوقت الحالي. يمكن لـ IRG أن تدعي أنها قاتلت الحوثيين وأنقذت المدينة، وهو أمر مهم بالنسبة لـ IRG كما هو الحال بالنسبة لليمن ككل. مدينة مأرب هي واحدة من الأماكن في اليمن التي تشير إلى مستقبل قابل للحياة. عملت الحكومة الشرعية والحكومة المحلية والنخب القبلية معًا لبناء وإعادة بناء مؤسسات حكومية ومحلية فاعلة من الألف إلى الياء.

من جانبهم، قد يضطر الحوثيون إلى إدراك أن هناك حدودًا لقدراتهم العسكرية. قد تتعلم القيادة أن التسوية يجب أن تكون جزءًا من مجموعة أدواتها السياسية والاستراتيجية إذا كانت تريد الاحترام من المجتمع الدولي.